تطور الدارسات النحوية في الكوفة:

١- كان الكسائي اول من تنبه على ان ما عند المؤدبين والمعلمين لا يمثل النحو البصري الحقيقي ، فشد الرحال الى البصرة ولازم مجلس الخليل ، وخرج الى البوادي يسمع أع اربها ويدون ما يسمع ثم عاد ليحضر حلقة اليونس بعد الخليل ، ثم سافر الى بغداد فكان مؤدباً للرشد ثم لابنيه من

بعده ، وكانت له

حلقة في المساجد

.

ثم تتبع خطاه الف ارء فرحل للبصرة وسمع يونس ،

وكان يتنازع الكسائي

م

ذ

ه

ج

ا

ن

:

أ- نقلي : مقيد بالرواية والنقل وهو ما شب عليه ، وهو منهج الق ارء في الرواية والحفظ عمادها السماع.

ب- عقلي : يخضع المسموع لأحكام العقل وهو منهج النحاة في القياس .

وكان منهجه وسطاً اتضح في : اختياره ق ارءاته من بين ق ارءات كثيرة جميعها تعتمد النقل وحكّم مقاييس النحاة في التمييز بينها ، وحكّم الرواية والسماع في منهج درسه اللغوي النحوي.

٢- موقفهم من القياس حيث ادى بهم هذا المسموع الى تغيير كثير من الاقيسة التي وصفها البصريون وعدوها مقدسة لا تنقض ولا تغير ولا تخالف تبعاً لما سمعوه بعد وضعها من ظواهر ، وذلك لانهم لم يضعوها الا بعد ان خرجوا الى البوادي وشافهوا الاع ارب وجمعوا كل ما وجدوه عندهم ، لذا جعلوا شروط المقيس : كالنقاء والفصاحة ، ثم الكثرة والاط ارء والشمول التي كانت عند البصريين مقدسة ، غير مقدسة بل كسروا هذا التقديس بعد جمعهم للغة في مجموعة كبيرة ، فالنحو عندهم قياس على منهج الكسائي الذي يقول :

إنما النحو قياس يتبع وبه في كل علم يُنتفع

ولهذا قال قائل

البصريين : ان الكسائي كان يجوز القياس على الشاذ واللحن وشعر غير اهل الفصاحة حتى افسد النحو ، وبالغ حتى اخذ بالمشابه والمخالف والمعاكس . في حين خالفه الف ارء فقاس على الكثير فيما لم يكن في لغة فصيحة و يأخذ بالشاهد الواحد الموثوق برواية وفصاحته ، ولم يطلق القياس النظري الذي لا شواهد فيه واعترف بوجود شاذ ونادر.

٣- الاخذ بالق ارءات الشاذة واجازة القياس عليها تطبيقاً لقاعدة القياس على كل مسموع . مهما بلغ شذوذ الق ارءة فهي اولى بالاتباع.

٤- وضع مصطلحات خاصة لمسائل النحو والصرف واليك مجموعه منها:

البصريون: التمييز ، الصفة ، المضارع ، العطف ، النفي ، الجر ، الضمير ، ضمير الفصل

...

الكوفيون: التفسير ، النعت ، المستقبل ، النسق ، الخفض ، كناية ، الجماد ... ومنها ايضاً)الخلاف او الصرف(وهو عامل نصب عند الكوفيين كنصب الظرف في) زيد امامك . (

٥- تركهم القول بالتأويل البعيد والتعليل الذي اضطر اليه البصريون عندما وجدوا ان شواهد كثيرة

من ق ارءات آيات الله البينات او من الشعر الفصيح ، ولم يحتج الكوفيين الى ذلك لانهم جعلوا باب القياس مفتوحاً .

٦- الحديث عن اقسام الكلام وتأصيلها : فقسموه الى اسم وفعل وأداة ، وامنوا بذلك من اللبس الذي يقع بين حرف الهجاء وحرف المعنى وقسموا الفعل الى ماضٍ ومستقبل ودائم ، لان الامر عندهم هو المسبوق بلام الامر . ومن ذلك عدّهم اسم الفاعل فعلاً قسيماً للماضي والمستقبل ولقبوه) الدائم (، وهذا التقسيم ازد التعقيد والتقدير والتأويل.

ومن التطوارت ايضاً موقفهم من العامل النحوي حيث اجاز الكوفيون مجيء اسماء كثيرة وافعال منصوبة على المعنى لا بتقدير لفظ معنوي كما ارينا في)الخلاف(.

<u>خصائص المذهب الكوفي :</u>

بنى الكوفيون مذهبهم على مادة مهيأة من البصريين تمثلت بـ:

١- النحو البصري كما تلقوه من عيسى بن عمر والخليل ويونس والاخفشوكما سمعوه ووجدوه في كتاب سيبويه.

٢- لغات الاع ارب المعتمدة من البصريين ، وهي لغات قصيرة لم تختلط بلغة الحواضر.

٣- لغات القبائل الاخرى التي تسكن جوار الكوفة كتميم واسد ون ازر ، ومن جاور بغداد من اع ارب الحطيمة وما جمعه الكسائي عند خروجه الى بوادي الحجاز ونجد وتهامة.

٤- الشعر العربي الذي اصبح به البصريون مضافاً اليه اشعار القبائل

)تميم ون ازر(...

٥- الاحتجاج بالق ارءات القرآنية مطلقاً متواترها وشاذها ؛ لأنه داخل في منهجهم المبني على التوسع في الرواية.

<u>ممي ازت مذهبهم:</u>

١- التوسع في الرواية والشواهد والسماع زماناً ومكاناً فاخذوا عن الحواضر والبوادي ، ولاسيما الكسائي.

٢- التوسع في القياس تبعاً لذلك ووضع اقيسة جديدة على المسموع الجديد

، ومخالفة القياس البصري جرهم ذلك الى القياس على الشاهد الواحد او الظاهرة الواحدة وان خالفت القياس . وبالغ الكسائي في ذلك ،حين خالفه تلميذه الف ارء ، فالكسائي وضع اقيسة نظرية لا دليل عليها من اللغة ، فحكم فيها العقل لا النقل .

٣- ترك التأويل والتقدير لانتقاء الحاجة بعد وضع الاقيسة لكن ما اعتدوا بصحته من الشواهد.

٤- وضعهم مصطلحات جديدة لأبواب النحو والصرف وبأسماء جديدة ، وان كانت هي في الاكثر مأخوذة من كتاب سيبويه.